خالِدُ بنُ يَزيدَ
حَكيمُ آلِ مَروانَ
(. . . ـ 90هـ)

أَعزَّائي وأَحبَّائي:

خالِدُ بنُ يَزيدَ، حَكيمُ آلِ مَروانَ، وأَوَّلُ عُلماءِ وفَلاسفَةِ العَربِ والمُسلمينَ بَعدَ العَصرِ الرَّاشدي، مَنْ كانَتْ لَهُ يَدُ السَّبقِ في تَأليفِ كِتابٍ في عِلمِ السِّيمياءِ[1] والكيمياءِ بينَ عُلماءِ العَربِ جَميعاً، وما يَزالُ مَخطوطُ هَذا الكِتابِ موجوداً إِلى يَومِنا هَذا في بَعضِ المَكتَباتِ الأَوربيَّةِ كَشاهدٍ عَلى فَضلِ ومَكانَةِ خالِدِ بنِ يَزيدَ بينَ عُلماءِ العَربِ والإسلامِ.

لَقَدِ انفَردَ خالِدُ بنُ يَزيدَ مِنْ بينِ جَميعِ أَقرانِهِ بِحُبِّهِ لِلعلمِ، وشَغَفِهِ بِالمَعرفَةِ والدِّراسَةِ والبَحثِ. ولَمْ يَلتَفِتْ كَغيرِهِ مِنْ أُمراءِ بَني أُميَّةَ إِلى اللَّهوِ والعَبَثِ، ولَمْ يَأخذْ بِلُبِّهِ حُبُّ الرِّياسَةِ أَو اسْتهواءُ الزَّعامَةِ، ولَمْ تَشغَلْهُ السِّياسَةُ عَنْ طَلبِ العِلمِ، وعَنِ البَحثِ عَنِ الحِكمَةِ والسَّعيِ إِليها.

---

(1) السيمياء: هي الكيمياء القديمة وكانت غايتها تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، واكتشاف علاج كلّي للمرض ووسيلة لإطالة الحياة.

فَعندَما انْتَقلَ الحكمُ الأُمويُّ بَعدَ مَوتِ أَبيهِ يَزيدَ بنِ مُعاويَةَ إِلى آلِ مَروانَ بنِ الحَكمِ، حَرصَ هوَ وباقي إِخوَتِهِ عَلىَ البَقاءِ بَعيداً عَنْ حَلَبَةِ السِّياسَةِ، وأَروقَةِ الحُكمِ، لأَنَّهُ نَشأَ منذُ صِغرِهِ عَلى العِلمِ والتَّقوى، وهُوَ يَتَنَقَّلُ بينَ شُيوخِ العِلمِ في دمَشقَ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الخِلافَةِ، ومَركَزَ الإِشعاعِ العلميِّ، وحاضِنَةَ العلمِ والعُلماءِ بَعدَ المَدينَةِ المُنوَّرةِ ومَكَّةَ في ذَلِكَ الوَقتِ.

تَمَكَّنَ خالِدُ بنُ يَزيدَ مِنْ وَضعِ التَّصانيفِ والمُؤلفاتِ العَديدَةِ في علمِ الكيمياءِ، ومَهَّدَ لِمَنْ أَتَوا بَعدَهُ في التَّوَسُّعِ بِهِ، والاشْتغالِ بِمَسائِلِهِ ومَواضيعِهِ، بَلْ كانَ ما أَلَّفَهُ خالِدٌ في هَذا المَجالِ هوَ الأَساسُ الَّذِي اسْتَقَى مِنْهُ عُلماءُ العَربِ والعَجَمِ والغَربِ تَجاربَهُمْ وأَبحاثَهُمُ الكيميائِيَّةَ بَعدَ زَمَنِ خالِدٍ بِكثيرٍ مِنَ السِّنين.

ثُمَّ أَتَى بَعدَهُ الإِمامُ جَعفَرُ الصَّادقُ لِيَفتَحَ في هذا العِلمِ آفاقاً جَديدَةً كانَ خالِدُ بنُ يَزيدَ قَدْ أَلمَعَ إِليها، وتَعرَّضَ لَها في كِتاباتِهِ وأَبحاثِهِ العَديدَةِ، ولَكِنْ خَرَجَتْ مِنْ كمونِها، ونَضَجَتْ مَسائِلُها بَعدُ في مَدرسَةِ الإِمامِ جَعفَرِ الصَّادقِ.

خالِدُ بنُ يَزيدَ الَّذِي قالَ عَنهُ عُلماءُ العَربِ القُدامَى ـ سواءٌ الَّذِينَ عاصروهُ أَو أَتَوا بَعدَهُ ـ لَمْ يَكُنْ في الأُمَّةِ أَعلَمُ مِنهُ في عِلمِ الطِّبِّ والكيمياءِ، كانَ شَاعِراً لَبيباً، ومُحَدِّثاً فَصيحاً، وراويَةً حافِظاً لِلحديثِ، وخَطيباً مُفَوَّهاً، ومُتَعبِّداً لِرَبِّهِ في اللَّيلِ والنَّهارِ، جَوَّاداً كَريماً مِنَ الطِّرازِ النَّادرِ مِنْ شَبابِ البَيتِ الأُمَويِّ والمَروانيِّ، لَمْ يَكُنْ مِثلُهُ قُرَشيّاً فَاقَ أَهلَ زَمانِهِ عِلماً

وثَقافَةً واشتِغالاً بِالأَبحاثِ الطِّبيَّةِ والكيميائيَّةِ والفَلَكيَّةِ في وَقتٍ كانَتِ العُلومُ النَّظريَّةُ مِنْ شعرٍ ونَحوٍ وروايَةٍ وفقهٍ ونَحوِها هيَ السِّمَةُ الطَّاغيةُ عَلى العِلمِ في ذلكَ العَصرِ.

فَمنْ هُوَ خالِدُ بنُ يَزيدَ؟

❋ ❋ ❋

هوَ خالِدُ بنُ يَزيدَ بنِ مُعاويَةَ بنِ أَبي سَفيانَ، الأَميرُ أَبو هاشِمٍ القُرَشيُّ الأُمَويُّ، مِنْ بيتِ الإِمارَةِ والسُّؤدُدِ، ولِدَ في دمشقَ في زَمَنِ خِلافَةِ جَدِّهِ مُعاويَةَ بنِ أَبي سَفيانَ، ولَمْ يَذكُرِ المُؤرخونَ عامَ ولادَتِهِ، ولَكِنْ مِنْ بابِ التَّقريبِ والتَّخمينِ أَنَّهُ ولِدَ في السِّنين الأَخيرةِ مِنْ خِلافَةِ جَدِّهِ مُعاويَةَ بنِ أَبي سَفيانَ.

نَشَأَ خالدٌ وتَرعرعَ في بيتِ أَبيهِ يَزيدَ بنِ مُعاويَةَ، بيتِ الخلافَةِ والإِمارَةِ، ولَكِنْ معَ ما عُرِفَ بِهِ أَبوهُ مِنْ حُبِّهِ للدُّنيا ووَلعِهِ باللَّهوِ والصَّيدِ، فَقَدْ حَرصَ خالِدٌ مُنذُ صِغرِهِ وبِتَشجيعٍ مِنْ أَبيهِ عَلى العِلمِ والعِبادَةِ، حَيثُ أَسلَمَهُ أَبوهُ إِلى كبارِ شُيوخِ وعُلماءِ دمشْقَ لِيُشرفوا عَلى تَعليمِهِ وتَربيَتِهِ، كَعادَةِ أَبناءِ المُلوكِ والخُلفاءِ والأُمراءِ، كَما كانَ مَيَّالاً بِطَبعِهِ نَحوَ الدِّراسَةِ والقِراءَةِ والمُطالَعَةِ، وحُبِّ اقتِناءِ الكُتبِ وشِرائِها، وخاصَّةً أَنَّ مَدينَةَ دمشقَ كانَتْ تَتَوفَّرُ فيها كُتُبُ الأَولينَ الَّتي أَدخَلَها إِليها الرُّومانُ أَثناءَ احتلالِهِمْ لَها قَبلَ الفَتحِ الإِسلامي، وقامَ بِتَرجَمَتِها فيما بَعد.

فَقَدْ حَدبَ خالِدٌ عَلى الاهتمامِ بِعلمَي الطِّبِّ والكيمياءِ والاختصاصِ بِهما حَتَّى بَرعَ فيهما بَراعَةً خَوَّلَتْهُ أَنْ يَكونَ رائِدَ هَذينِ العِلمينِ في تاريخِ العَربِ والإِسلامِ قاطبَةً.

قالَ عَنهُ العالِمُ العَربيُّ الكَبيرُ البيرونيُّ: «خالِدُ بنُ يَزيدَ: أَوَّلُ فَلاسفَةِ الإسلام». ويَذكُرُ ياقوتُ الحَمويُّ في كِتابِهِ «مُعجَمِ الأُدباءِ» في تَرجمَةِ خالدِ بنِ يَزيدَ جُملَةً مِنْ شَهادَةِ الباحثينَ العَربِ القُدامَى بِعلمِ هذا العَلَّامةِ فَيقولُ: «خالدُ بنُ يَزيدَ، كانَ مِنْ رِجالاتِ قُريشٍ المُتَميِّزينَ بِالفَصاحَةِ والسَّماحَةِ وقُوَّةِ المُعارَضَةِ، عَلَّامَةً خَبيراً بالطِّبِّ والكيمياءِ، شاعراً».

قالَ الزُّبيرُ بنُ مصعبٍ: «كانَ خالِدٌ مَوصوفاً بِالعِلمِ شاعِراً».

وقالَ ابنُ أَبي حاتِمٍ: كانَ خالِدُ بنُ يَزيدَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانيَّةِ مِنْ تابِعي أَهلِ الشَّامِ.

وقيلَ عَنهُ: عَلمَ عِلمَ العَربِ والعَجَمِ، ورَوى الحديثَ عَنْ أَبيهِ وعَنْ دحيَةَ بنِ خَليفَةَ الكَلبيِّ، ورَوَى عَنهُ الزُّهريُّ، وأَخرجَ البَيهَقيُّ والخَطيبُ البَغداديُّ والعَسكريُّ والحافِظُ ابنُ عَساكر عنه عِدَّةَ أَحاديثَ.

وكانَ إذا لَمْ يَجدْ أَحداً يُحَدِّثُهُ، حَدَّثَ جَواريه، وكانَ مِنْ صالِحي القَومِ، وكانَ يَصومُ الجُمعَةَ والسَّبتَ والأَحدَ، وكانَ يَقولُ: كُنتُ مَعنيّاً بِالكُتُبِ.

أَمَّا المُؤرِخُ ابنُ خَلكانَ، فَيقولُ في كِتابِهِ «وفياتِ الأَعيانِ»: أَبو هاشمٍ خالدُ بنُ زَيد بنِ مُعاويَةَ الأُمويُّ، كانَ مِنْ أَعلَمِ قُريشٍ بفنونِ العِلمِ، ولَهُ كلامٌ في صِناعَةِ الكيمياءِ والطِّبِّ، وكانَ بَصيراً بِهذينِ العِلمينِ مُتقِناً لَهُما، ولَهُ رَسائِلُ دالَّةٌ عَلى مَعرفَتِهِ وبَراعَتِهِ، وأَخذَ الصِّناعَةَ عَنْ رَجلٍ مِنَ الرُّهبانِ يُقالُ لَهُ «مريانس» الرَّاهبَ الرُّوميَّ، ولَهُ فيها ثَلاثُ رَسائِلَ تَضَمَّنَتْ

إحداهُنَّ ما جرى لَهُ معَ مريانس الرَّاهبِ المَذكورِ وصورةَ تَعلُّمِهِ منهُ والرُّموزَ الَّتِي أَشارَ إِليها، ولَهُ فيها أَشعارٌ مَطولاتٌ، ومَقاطيعُ دالَّةٌ عَلى حُسنِ تَصرُّفِهِ وسِعةِ عِلمِهِ.

❁ ❁ ❁

مَعَ بِدايَةِ العَصرِ الأُمَويِّ تَوطَّدَتِ العُلاقاتُ بينَ الدَّولَةِ العَربيَّةِ الإِسلاميَّةِ وبينَ الدُّولِ الَّتِي وصَلَها الفَتحُ الإِسلاميُّ وبِشَكلٍ خاصٍّ مَعَ الإِمبراطوريَّةِ الصِّينيَّةِ الَّتِي قامَ بِموجِبِها إِمبراطورُ الصِّينِ إِلى خَليفَةِ المُسلمينَ في دمشَقَ كِتاباً فيهِ قَدرٌ كبيرٌ مِنَ العُلومِ التَّطبيقيَّةِ، وقَدْ وصلَ هذا الكتابُ إِلى يَدِ خالِدِ بنِ يَزيدَ وقامَ بِتَرجَمَتِهِ وقِراءَتِهِ، فَتَسَنَّى لَهُ الاطِّلاعُ عَلى هذِهِ العُلومِ التَّطبيقيَّةِ الَّتِي يَحويها هذا الكِتابُ.

أَضفْ إِلى ذَلِكَ الكُتُبَ المُترجَمَةَ عَنِ اليونانيَّةِ مِنْ قِبَلِ بَعضِ عُلماءِ النَّصارى، وكانَتْ تَتواجدُ في مَكتباتِ الأَديرةِ والكَنائِسِ؛ اسْتَفادَ مِنها خالِدُ بنُ يَزيدَ كَثيراً. ومِنْ ثَمَّ تَعرُّفه عَلى مَريانس الرَّاهبِ.

وتَروي لنا الأخبارُ أَنَّهُ كانَ يوجدُ عالِمٌ شَغوفٌ بِالكيمياءِ يُقيمُ بالإِسْكَنْدَريةِ، اشتُهرَ بِدراسَتِهِ لِكُتُبِ «هرمُس» الكيميائيَّةِ وكانَ سيميائياً ومُنَجِّماً لِلإِمبراطورِ البيزَنطيِّ هرقلَ، فَتَتَلمذَ عَلى يَديهِ شابٌّ رومانيٌّ اسْمُهُ مريانس، فَبرَعَ في دراسَةِ الكيمياءِ، واعتَكفَ بَعدَ موتِ أستاذِهِ في ديرٍ قُربَ بيتِ المَقدسِ، وكانَ خالِدٌ مُتَتَبِّعاً لأَخبارِ العُلماءِ، فَسمعَ بِهِ، فَاسْتَقدَمَهُ إِلى دمشقَ وتَعَلَّمَ منهُ، ويُقالُ إِنَّ هذهِ الرِّوايَةَ وَرَدتْ في كِتابٍ اسْمُهُ «نَشأَةُ الكيمياءِ» وهو مَنسوبٌ إِلى خالدِ بنِ يَزيدَ ومريانس الرَّاهبِ، ومنهُ نَقَلَ مُؤرخو العلمِ

الحديثَ فَكانَ هذا الكتابُ مِنْ أَوائِلِ كُتُبِ السِّيمياءِ الَّتِي نُقِلَتْ إِلى الغَربِ، وقَدْ قامَ بِتَرجَمَةِ هَذا الكتابِ «الشَّشتري».

وفي كِتابِ «فَردوسِ الحكمَةِ» يَتَحدَّثُ خالدُ بنُ يزيدَ عمَّا جَرى بينَهُ وبينَ مريانس مِنْ أَسئلَةٍ، وكما جاءَ في موسوعةِ أَعلامِ الإِسلامِ، قالَ خالدٌ:

يا مريانس، إِنِّي طَلَبتُ علمَ الصَّنعَةِ لأَعلَمَها، وبَحثتُ عَنْ خَبَرِها وأَمرِها واسْتَقصَيتُ عَنها فَلَمْ أَجدْ مَنْ يُخبرُني عَنها، وأَنا أَسأَلُكَ أَنْ تُسَبِّبَ لي أَمرَها وعِلاجَها، ولكَ مِنِّي ما تُحبُّ معَ عَودَتِكَ إِلى مَوضِعكَ الَّذِي كُنتَ فيهِ.

قالَ مريانس: انصُتْ لِلحِكَمِ مَعرفَةً وفَهماً، وتَفَكَّرْ في أُصولِ الأَشياءِ تُدركْ فروعَها، إِنَّ هذا الأَمرَ الَّذِي طَلبتَ ليسَ يَقدرُ عَليهِ أَحدٌ إِلَّا بِتؤدةٍ. ولا يظفرُ بهِ العُنفُ، ولا يُوصلُ إِليهِ مِنْ عالمٍ إِلَّا بِالتَّؤدةِ والرِّفقِ والحُبِّ الصَّادقِ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ رزقٌ يَسوقُهُ اللهُ إِلى مَنْ يَشاءُ مِنْ خَلقِهِ بِالقدرَةِ الغالِبَةِ، يسَبِّبُ لَهُ تَعلُّمُ ذَلكَ، ويكشفُ لَهُ عَنْ مَستورِهِ، وإِنَّما هوَ مَوهبَةٌ مِنَ اللهِ تعالى يُعلِّمُهُ مَنْ أَحبَّ مِنْ خَلقِهِ الذَّليلينَ الخاضعينَ لهُ.

ويُضيفُ مريانس في تَعليمِهِ خالدَ بنَ يَزيدَ، يقولُ: «قالَ فيثاغورثُ: كما أَنَّ الأَشياءَ كُلَّها كانتْ واتَّحَدَتْ مِنَ الواحدِ، كذَلكَ هذِهِ الصُّنعَةُ إِنَّما هيَ شَيءٌ واحدٌ، وكما أَنَّ في بدنِ الإِنسانِ الطَّبائِعَ الأَربَعَ خَلقَها اللهُ، وجَعلَها مَفروقَةً مُنفَصلَةً، ومُنفَصلةً مُجتَمعَةً ومُفتَرقَةً يَجمَعُها ببدنٍ واحدٍ وكُلُّ واحدٍ مِنهُنَّ يَعملُ عملاً غيرَ صاحبِهِ لهُ قوَّةٌ ولَونٌ وسُلطانٌ عَلى حِدَةٍ كذَلِكَ هذا الشَّيءُ، وفي هذا شَهاداتُ الحُكماءِ إِذا نَظَرتَ فيها كَثيرَةً.

واعلَمْ أَيُّها الأَميرُ، أَنَّهُ لا يَضيعُ شَيءٌ مِمَّا خلَقَهُ اللهُ مِثلَ لَونِهِ ومثلَ شبهِهِ. أَلا تَرى حَبَّةَ القَمحِ كيفَ تَقَعُ في الأَرضِ فَتموتُ وتَلينُ وتَعفَنُ وتَسوَدُّ وتَبيضُّ وتَخضَرُّ، ثُمَّ تَرجعُ إِلى جَوهرِها الأَوَّلِ؟! كَذلِكَ جَميعُ ما خَلَقَ اللهُ مِنَ النَّباتِ والحيوانِ».

قالَ هرمسُ: «خُذِ الحجرَ الأَحمرَ ظاهرَهُ والبياضَ عنصرَهُ، فَأَديموا عليهِ السَّحقَ حتَّى يَظهرَ منهُ ما خفيَ وهو ما بقيَ، فَهذا الحجرُ ـ أَيُّها الأَميرُ ـ يَحتَرقُ بِذاتِهِ مِنْ غَيرِ حاجَةٍ منهُ إِلى غَيرِهِ، ولا يَختَلطُ بِهِ سواهُ، فَهوَ يَحرقُ جسمَهُ كما يَحتَرقُ العودُ ويَصيرُ فَحماً أَسودَ، أو يبيَّضُ كما يبيَّضُ بهِ، فاكتَفِ بما قُلتُ لَكَ».

وفي نهايَةِ الدِّيوانِ يِسأَلُهُ خالدٌ فَيقولُ: فَهلْ فَرغَ تَدبيرُ الإِكسيرِ، أو بَقيَ منهُ شَيءٌ، لَمْ تُخبرني؟

فقال: قَدْ فرغَ لِمَنْ أَحبَّ الاختصارَ، فَأَمَّا مَنْ أَحبَّ الفاترَ فَليَسقْهُ مِنَ الماءِ الخالدِ يَكونُ معادلهُ وعندهُ فإِنَّهُ يزيدُ صبغَهُ وقُوَّتَهُ، وما لي أكثرُ عليكَ أَيُّها الأَميرُ، واعلَمْ أَنَّهُ يَزيدُ في صبغهِ بلا نِهايَةٍ ويَشربُ كُلَّما تسقيهِ بِلا نِهايَةٍ.

❋ ❋ ❋

كانَ خالدُ بنُ يَزيدَ، جَوَّاداً كَريماً، يَبذلُ المَعروفَ لِلقَريبِ والبَعيدِ ولِمَنْ يَعرفُهُ أَو لا يَعرفُهُ.

ذات يَومٍ مدحَهُ رَجلٌ فَقالَ:

سَأَلتُ النَّدى والجُودَ: حُرَّانِ أَنتُما؟ فَقالا: لا، بَلْ عَبدانِ بينَ عبيد

فَقُلتُ: مِنْ مولاكُما؟ فَتطاولا عليَّ وقالا: خالدَ بنَ يَزيد

ويَذكُرُ الإمامُ الزَّمخشْريُّ في كِتابِهِ «رَبيعِ الأَبرارِ» قولاً لِخالدِ بنِ يَزيدَ يُعربُ عَنْ مَدَى بَذلِهِ وعَطائِهِ لِلنَّاسِ، وعَنْ فَلسَفَتِهِ في صُنعِ الخَيرِ والمَعروفِ، فَقالَ:

«كانَ خالِدُ بنُ يَزيدَ بنِ مُعاويَةَ مما عُلِمَ منْ جُودِهِ يَقولُ: مَنْ جادَ بِمالِهِ فَقَدْ جادَ بِنَفسِهِ؛ لأَنَّهُ جادَ بِما لا قِوامَ لِنَفسِهِ إِلَّا بِهِ».

ومِنْ صِفاتِ خالِدٍ الشَّجاعَةُ والجُرأَةُ في قَولِ الحَقِّ مُتَسَلِّحاً بِقُوَّةِ الحجَّةِ والاعتمادِ عَلى عَلَّامِ الغُيوبِ، فَمِمَّا ذَكرَهُ عَنهُ ابنُ خَلكانَ في «وَفياتِ الأَعيانِ»، أَنَّهُ كانَ يُجابِهُ الخَليفَةَ عَبدَ المَلكِ بنَ مَروانَ بِقَولِ الحَقِّ والرَّدِّ عَليهِ فيما فيهِ مَرضاةُ اللهِ غَيرَ هَيَّابٍ مِنْ سَطوَتِهِ معَ ما عُرفَ بِهِ عَبدُ المَلكِ مِنْ بَطشٍ وتَنكيلٍ بِخُصومِهِ. فَقَدْ كانَ بينَهُ وبينَ عَبدِ المَلِكِ بنِ مروانَ مُنافَراتٌ، فَهَدَّدَهُ الأَخيرُ مَرَّةً بِالسَّطوَةِ والحرمانِ، فَقالَ لَهُ خالِدٌ:

ـ أَتُهَدِّدُني ويَدُ اللهِ فَوقَكَ مانِعَةٌ، وعَطاؤُهُ دونَكَ مَبذولُ؟!

وذَكرَ أَبو هلالٍ العَسكريُّ في كِتابِهِ «الأَوائِلِ» زُهدَ خالِدٍ في الدُّنيا والجاهِ والسُّلطَةِ، فَيقولُ:

أَوَّلُ مَنْ تُرجمَ لَهُ الطِّبُ والنُّجومُ خالدُ بنُ يَزيدَ، وكانَ شاعراً فَصيحاً جَوَّاداً، قيلَ لَهُ: جَعلتَ أكثَرَ شُغلِكَ في الصُّنعَةِ؟

فَأَجابَ: أَطلبُ بِذَلِكَ أنْ أُغني الأَخوان ـ ويَقصدُ إِخوتَهُ ـ وأَصلَ الأَقاربَ والجيرانَ.

إِنِّي طَمعْتُ في الخِلافَةِ واخْتُزلَتْ دوني، فلمْ أَجدْ مِنها عوضاً إِلَّا أَنْ أَبلغَ آخرَ هذِهِ الصُّنعَةِ، فَلا أُحوِجُ أَحداً عَرفني أَنْ يَقفَ بِبابِ السُّلطانِ رغبَةً أَو رهبَةً.

وقَدْ أَشارَ الجاحِظُ في «البَيانِ والتَّبيينِ» إِلى أَنَّ خالِدَ بنَ يَزيدَ بنِ مُعاويَةَ كانَ مِن خُطباءِ العربِ المَرموقينَ، ومِنْ أَفصَحِهِمْ لِساناً، وأَجوَدِهِمْ رَأْياً، وذَكَرَ عَنهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تُرجِمَ لَهُ كُتُب الطِّبِّ والنُّجومِ والكيمياءِ.

تُوفيَ خالدٌ سَنَةَ تسعينَ هجريَّةً، ودُفنَ في دمشقَ. وشَهدَ جنازَتَهُ الوَليدُ بنُ عبدِ المَلكِ ـ وكانَ خَليفَةً ـ وصَلى عَليهِ، وقالَ: «ليَلقِ بَنو أُميَّةَ الأَرديَةَ عَلى خالدٍ، فَلَنْ يَتَحَسَّروا عَلى مِثلِهِ».

❋ ❋ ❋

قالَ ابنُ النَّديمِ في الفهرستِ: كانَ خالدُ بنُ يَزيدَ بنِ مُعاويَةَ يُسَمَّى حَكيمَ آلِ مَروانَ، ولَهُ هِمَّةٌ ومَحَبَّةٌ لِلعلومِ.

وقَدْ وَصَلَنا مِنْ مُؤلَّفاتِ خالدِ بنِ يَزيدَ ديوانُ النُّجومِ، وهيَ أَبياتٌ شعريَّةٌ في التَّنجيمِ، وذَكرَ المُستَشرقُ الأَلمانيُّ «بروكلمان» أَنَّ نَسخَةً مِنهُ كانَتْ مَوجودَةً بِمَكتَبَةِ كوبرالي، وثانيَةً بِمَكتَبَةِ جار اللهِ في إِستَنبول.

وقَدْ أَوردَ البيرونيُّ شَيئاً مِنْ ديوانِ خالدٍ في الفَلكِ والحسابِ الفَلكيِّ، حَيثُ قالَ:

إِنَّ عَددَ السِّنين بينَ آدمَ أَبي البَشرِ والإِسْكَنْدَر المَقدونيِّ هو (5180) عاماً، وإِنَّ هجرةَ

النَّبيِّ كانتْ عامَ (932) لِلإِسْكَنْدَر أو (6113) لآدمَ، والرَّقمُ الأخيرُ مِنْ حِسابِ السِّنين هوَ ما وردَ في شعرِ خالدٍ:

وفي تَمامِ العَشرِ مِنْ أَعوامٍ إلى ثَلاثٍ مَعها تَمام

ومائِدةٌ مَعدودةٌ قَدْ جُمِعَتْ إِلى أُلوفٍ سُدسَتْ ونُظِمَتْ

أَظهَرَ دينَ رَبِّهِ الإِسلامَ فَالتَأَمَ بِالهِجرَةِ واسْتقام

والكُتبُ الَّتِي ذَكرَها بروكلمان لِخالدِ بنِ يَزيدَ هيَ:

1 ـ ديوانُ النُّجومِ.

2 ـ رِسالَةُ الكيمياءِ، وهيَ بِمكتَبَةِ رامبور بِالهندِ.

3 ـ فُردوسُ الحِكمةِ.

4 ـ رسائِلُ إِلى مَريانس الرَّاهبِ بِمكتَبَةِ شَهيدِ علي بِإستَنبول.

5 ـ ديوانٌ في الكيمياءِ معَ مُقدمةٍ نَثريَّةٍ بِمكتَبَةِ لاللي بِإستَنبول.

الأَســـــئِلَةُ والمـــناقَشَـــــة

1 ـ بماذا انفَردَ خالدٌ عَنْ بقيَّةِ أَقرانِهِ؟

2 ـ ماذا تُمَثِّلُ الكتُبُ الَّتِي أَلَّفها خالدٌ؟

3 ـ إلى ماذا كانَ يَميلُ خالدٌ في صغرِهِ؟

4 ـ ماذا أَهدى إِمبراطورُ الصِّينِ إِلى خَليفَةِ المُسلمينَ؟

5 ـ عَلى يَدِ مَنْ تَتلمذَ الرَّاهبُ مريانس؟

6 ـ ماذا قالَ خالدٌ في الجودِ والكرمِ؟

7 ـ ماذا ذَكرَ الجاحظُ عَنْ خالدِ بنِ يَزيدَ؟

8 ـ اذكُرْ أَهمَّ مُؤلفاتِ خالدِ بنِ يَزيدَ.